الحرب وويلاتها

رأس الاستاذ داود ستاد جوردان مؤتمر شركات السلام الذي عُقد في المعرض الاميركي في ١١ اكتوبر الماضي وخطب فيه خطبة نفيسة في هذه الحرب وتأثيرها في التجارة وشركات السلام فاقتطفنا منها بعض ما يأتي

ان مضار هذه الحرب كثيرة متعددة فانها شغلت عن كبائر تقشعرّ منها الابدان · ومطالب تنافي الحجى والجنان · وامانٍ بالتوسع من اضغاث الاحلام · ومطامع بالكسب من طريق السلب والإغرام · ولو اقتصر الامر على المطامع والاماني لقلنا الظلم من شيم النفوس والنفس امارة بالسوء ولكن رجال هذه الحرب لم يقفوا عند هذا الحد بل غاصوا في الزرد والحديد واستخدموا كل آلات المهلك والدمار · واذا دارت رحى الحرب وثار غبار المعارك صُمّت الآذان عن سماع صوت الشرائع · وعميت العيون عن رؤية منكرات الفظائع · وبطل كل عمل يراد به اصلاح شؤون الناس

شرعت الحكومات الاوربية تستدين الاموال لاجل حروبها بعد ما صارت نيابيّة · وقبل ذلك كان الملوك يستدينون الاموال من الاغنياء فيوفون ما يستدينونهُ او لا يوفونهُ حسب اهوائهم · وكان الذين يدينونهم الاموال يتقاضون منهم ربًا فاحشًا حتى اذا ضاع لهم دَيْن رجعوا من غيره ما يقوم مقامهُ · ولكن كانت اكثر الديون الوطنية مغارم ينتزعها الملوك غصبًا بالسجن والدهق فلما انشئت مجالس النوّاب صارت الاموال التي تستدان لاجل الحروب والاعمال العمومية بأمن من الضياع فنشأت البيوت المالية التي تدين الدول كبيت روشيلد وكان من نتائج ذلك ان المانع الاكبر الذي كان يمنع الملوك من اثارة الحروب أُزيل لانهُ صار يسهل على الدول ان تستدين ما تحتاج اليهِ من الاموال لنفقات حروبها

ثم لما استُعمل البخار لتسيير السفن وانشئت سكك الحديد وسُهّلت طرق المعاملات بما وصل اليهِ العلماء من المكتشفات زادت السيولة في اقتراض الاموال ودفع فوائدها فزادت الدول دَيْنًا لانها رأت الدين اسهل سبيل تلجأ اليهِ كلما احتاجت الى الاموال لعمل عمومي ولم يضنّ عليها الماليون بمال لانهم رأوا مواردها مأمونة فلا يخشى على اموالهم وفوائدها من الضياع

والحروب اكبر مهلكات الاموال واشدها كانت كذلك من سالف الزمن ولا تزال · وقلما تبطل حرب ما دام اصحابها يستطيعون الانفاق عليها سواء كانت هجومًا او دفاعًا واذا قصرت

اموالهم عن الانفاق لجأوا الى الاستدانة من الغير . ولكن للدين حدًّا لا يتجاوزهُ لان اصحاب الاموال لا يجودون بها الاَّ اذا كانوا واثقين انهم يستوفونها مع ربحها

وأكبر الدواعي لاقتراض الدول للاموال الحرب او الاستعداد لها . ولولا الحروب ما اضطرت دولة من دول الارض الى اقتراض غرش . ولو استعملت الدول الآن كل الاموال التي تجبيها من رعاياها للاعمال السلمية لا لسواها لاجتمع لديها ما يكفي لايفاء كل ما عليها من الدين وعاشت بعد ذلك مطلقة اليدين . لكن دول اوربا تنفق على الحرب حتى في زمن السلم اكثر مما تنفق على غيرها

ابتدأ دين الحكومة الانكليزية وقتما ثارت الثورة في بلادها في اواخر القرن السابع عشر (سنة ١٦٩٣) وكان ٢٥٠٠٠٠٠ جنيه ثم تلتهُ ديون اخرى رُهنت لايفائها مكوس الجمارك والضرائب التي ضربت على المشارب والارامل والزيجات والمآتم . ولما انقضت تلك الثورة كان دين الحكومة الانكليزية قد بلغ ٢٥٠٠٠٠٠٠ جنيه . وجاءت حروب نبوليون بعد ذلك فبلغت بها ديون الحكومة الانكليزية ٨٨٦٠٠٠٠٠٠ جنيه . ثم توطَّد السلم وجعلت الحكومة توفي ديونها شيئًا فشيئًا حتى هبطت الى ٦٢٨ مليونًا سنة ١٨٩٩ ثم زادت بسبب حرب البوير حتى بلغت ٧٧٠ مليونًا سنة ١٩٠٣ ونقصت رويداً رويداً بعد ذلك حتى بلغت ٦٥١ مليونًا في اوائل سنة ١٩١٤ لكن سنة واحدة من سني هذه الحرب رفعتها الى اثني مليون جنيه

ودين الحكومة الفرنسوية ابتدأ في زمن الثورة وابلغهُ الاسراف حينئذٍ الى ١٤٠ مليون جنيه لكن الجانب الاكبر منهُ أُوفي باوراق مالية وباستصفاء اموال بعض الناس فلم يبقَ منهُ سوى ٣٢ مليون جنيه . ثم توسعت الحكومة الفرنسوية في نفقاتها بعدما اوقعت الفرنسة لالمانيا فبلغ دينها قبيل هذه الحرب ١٣٠٠ مليون جنيه ولم تمر سنة على الحرب حتى بلغ ٢٢٠٠ مليون جنيه

والامبراطورية الالمانية من الدول الحديثة في اوربا فهي اكثر اقتصاداً من سائر الدول الكبرى . وقد كان دينها نحو ٢٠٠ مليون جنيه فقط سنة ١٩٠٨ وكان دين الممالك المؤلفة منها ٨٠٠ مليون جنيه حينما نشبت هذه الحرب فبلغ دين المانيا الآن ١٨٠٠ مليون جنيه

وكان على حكومة الولايات المتحدة دين طفيف قبل الحرب الاهلية فزاد بها حتى بلغ ٢٧٧٣ مليون ريال او نحو ٥٥٥ مليون جنيه ثم هبط رويداً رويداً حتى بلغ ٩١٥ مليون ريال او نحو ١٨٣ مليون جنيه فقط

الاَّ ان على المجالس البلدية في كل الممالك ديونًا غير ديون الحكومة كأن ابناء هذا العصر

لم يشاءوا ان يحسبوا كل نفقات ما عمّوهُ من الاعمال العمومية فابقوا بعضها ديناً على ذريتهم من بعدهم وهذا عدل لا مشاحة فيه

وقد كانت ديون حكومات اوربا واميركا قبل الحرب تزيد على ستة آلاف مليون جنيه اي ثلاثة اضعاف النقود الذهبية والفضية في الدنيا و يبلغ رباها السنوي نحو ٢٥٠ مليون جنيه . ولكن النفقات الحربية العادية تزيد على ربا هذه الديون . فالحروب الماضية حمّلت الناس ديوناً رباها السنوي ٢٥٠ مليون جنيه والاستعداد للحروب المقبلة يحملهم من النفقة السنوية ما يبلغ ٥٠٠ مليون جنيه ناهيك بالمعاشات التي تعطى للجنود والضباط المتقاعدين ولعيال الذين قتلوا منهم . اما ما خسرتهُ هذه الممالك من اموالها ورجالها بسبب الحروب الماضية فما يفوق كل احصاء

قلنا ان ديون الحكومات الاوربية كانت قبل الحرب اكثر من ٦٠٠٠ مليون جنيه وقد زادت في السنة الاولى من هذه الحرب اربعة آلاف مليون جنيه فصارت ديون هذه الحكومات عشرة آلاف مليون جنيه . ولكن قيمة هذه الديون الآن اي قيمة سنداتها نقصت نقصاً فاحشاً وقد بلغ النقص في سندات بعض الممالك عشرين او ثلاثين في المئة وبلغت الخسارة المادية في الرجال والاموال ما يزيد على ٨٠٠٠ مليون جنيه

وضع بعضهم رواية مهاها الامبراطورية الخفيّة قال فيها ان سفير الولايات المتحدة الاميركية حاول اقناع وزير الامبراطورية الالمانية بان محاربة انكلترا لا تجدي المانيا نفعاً يقوله « ان الحرب الاهلية (في اميركا) كلفتنا عشرين الف مليون ريال (٤٠٠٠ مليون جنيه) عدا المعاشات التي دفعتها الحكومة بعد ذلك وعدا ما خسرتهُ البلاد من الرجال والاموال وما حلّ بالبيوت من الخراب والاضمحلال . وهذه العشرون الفاً من ملايين الريالات اموال انفقناها على الحرب فلو لم نلجأ الى الحرب لتحرير العبيد بل اشتريناهم بالثمن وحررناهم — ولنفرض ان عددهم اربعة ملايين واننا دفعنا ثمن كل عبد منهم الف ريال — لامكننا ان نحررهم كلهم من غير حرب ونوفر من الاموال التي دفعناها في الحرب ١٦ الف مليون ريال »

وقد وقعت الحرب التي قدّرت تلك الرواية وقوعها واقل ما يقال فيها انها حرب خاسرة ولو مالياً . فقد قدّر الاستاذ ريشه سنة ١٩١٢ انهُ اذا نشبت حرب اوربية عمومية كانت نفقاتها اليومية خمسين مليون ريال او عشرة ملايين من الجنيهات كما ترى في هذا الجدول

طعام الجنود	١٦٢٠٠٠٠٠٠	ريال
علف الخيل	١٠٠٠٠٠٠٠	»
اجور القسباط والجنود	٤٢٥٠٠٠٠٠	»
اجور العمال في دور الصنعة	١٠٠٠٠٠٠٠	»
اجرة نقل الجنود	٢١٠٠٠٠٠٠	»
» » المؤونة	٤٢٠٠٠٠٠٠	»
ذخائر للمشاة	٤٢٠٠٠٠٠٠	»
» للمدفعية	١٢٠٠٠٠٠٠	»
» للدافع البحرية	٤٠٠٠٠٠٠٠	»
تجهيز الجنود	٤٢٠٠٠٠٠٠	»
نقل الجرحى	٥٠٠٠٠٠٠٠	»
نفقات السفن الحربية	٥٠٠٠٠٠٠٠	»
قلة الواردات	٥٠٠٠٠٠٠٠	»
اسعاف الفقراء	٦٨٠٠٠٠٠٠	»
قيمة ما يخرب من المدن يوميًّا	٢٠٠٠٠٠٠٠	»
والجملة	٤٩٩٥٠٠٠٠٠	»

وقد نقص الاستاذ ريشه النفقات كلها ولاسيما النفقات البحرية واغضى عن النفقات الجوية . ولعلّ النفقات كلها الآن لا تنقص عن ٧ مليون ريال في اليوم او ١٤ مليون جنيه هذا عدا ما يقتل من الرجال والخيل والبغال

يقال ان الحرب العوبة للملوك ولكنها ليست العوبة للشعوب التي تنفق فيها اموالها ودماء رجالها فقد قدّر المستر ادغار كرامند سكرتير بورصة لفربول ان نفقات هذه الحرب بلغت في اول اغسطس الماضي ٣٥٠٠ مليون جنيه واذا اضفنا اليها قيمة سائر ما اتلفته الحرب الى ذلك التاريخ اعني خسائرها ٢٠٠ مليون جنيه وان نفقات انكلترا وحدها بلغت تلك السنة على الحرب ٧٠٠ مليون جنيه اي مقدار ما تراكم على حكومتها من الديون في مئة سنة

وهذه التسعة آلاف مليون من الجنيهات التي اضاعتها اوربا بسبب الحرب في السنة الاولى هي اربعة اضعاف كل ما في ايدي الناس من الذهب والفضة . ولو كانت كلها ذهبًا لبلغ وزنها مئة الف طن . وهي تساوي كل ثروة المانيا وتزيد على ثروة روسيا وتعادل ثروة

ايطاليا واليابان وهولندا وبلجكا واسبانيا والبرتغال لو جمعت معاً . وتفوق كل الديون التي تراكمت على حكومات الارض قبل نشوب هذه الحرب

ولو أنفقت هذه التسعة آلاف المليون من الجنيهات في الاعمال الخيرية والصحية لكفت لكل المشروعات التي من هذا القبيل في كل البلدان المتمدنة ولزالت بها عوادي الادواء واكثر اسباب البؤس والشقاء

قال احد كتّاب الروس « ان اعداءنا من الاحداث الجوية والمكروبات والحشرات تسطو علينا كل دقيقة بلا انقطاع ومع ذلك نغض الطرف عنها ويقتل بعضنا بعضاً كأننا فقدنا حواسنا ويعمل جنودنا كل سنة خمسة آلاف مليون يوم لكي نوسع قبوراً بعض التوسيع فلو بذلنا هذا الجهد في محاربة المكروبات والحشرات والحيوانات المفترسة لصحت اجسامنا وسلمت مزروعاتنا . ولو عرف الناس اعداءهم الالداء لنفوا ما بينهم من المداوات وتحالفوا عليها حتى يفنوها وحينئذٍ تصير السيادة لهم حقيقة على هذه الارض »

يزعم الالمان ان السبب الاكبر لهذه الحرب هو حسد الانكليز لهم على نجاحهم الصناعي والتجاري . وهذا الزعم باطل ووقائع الحال تناقضهُ فان شركة همبرج اميركا وهي اكبر الشركات الالمانية التجارية كان صافي ربحها في السنة لا يزيد على ثلث نفقات السفن الحربية التي انشئت لحمايتها . ولو جُمعت ارباح هذه الشركة في سبعين سنة مثل السنة الاخيرة قبل الحرب ما وفت بنفقات هذه الحرب في سنة واحدة . وكل ارباح التجارة الاوربية البحرية في مئة سنة لا تفي بنفقات هذه الحرب في سنة واحدة . فالحرب لقتل التجارة كما لقتل كل وسائل العمران

كانت قيمة كل السندات والاسهم الصناعية والتجارية التي في ايدي الاوربيين قبل الحرب اربعين الف مليون جنيه فانظر كم قيمتها الآن يتضح لك مقدار الخسارة المالية التي خسرتها اوربا في صناعتها وتجارتها

ولكن الصحيح ان الحسد التجاري سبّب هذه الحرب . ان اكبر الشركات البحرية التجارية في الدنيا شركتان المائيتان وهما شركة همبرج اميركا وشركة نزرد تشر لويد وقد بلغت هاتان الشركتان ما بلغتاهُ من النجاح بما كانتا تنقلانهِ من المتاجر الانكليزية . فهل يعقل انهما كانتا تودان الحرب التي تبطل ربحهما . ان الهربلين مدير شركة همبرج اميركا انفق على بناء الباخرة الكبرى المسماة امبراطور ٥٠٠٠ ١٨ جنيه استدان ٢٠٠٠٠٠ ١ جنيه منها فهل يعقل ان لهُ يداً في هذه الحرب لكي تقف هذه الباخرة بلا عمل بعد ان سافرت

سفرات قليلة . وهل يعقل ان شركة النورد تشر لويد كانت تفكر في حرب تلقي باخرتين من اكبر بواخرها في احد الموانئ بلا عمل حتى تباعا لدفع رسوم بقائهما في الترسانة

اتجارة عمل مشترك يستفيد منهُ البائع والشاري على حدٍ سوى فلا يعقل ان يكون سبب هذه الحرب حسد الالمان للانكليز لنجاحهم التجاري كما لا يعقل ان يكون سببها حسد الانكليز للالمان لنجاحهم التجاري فان ما اصاب شركات الملاحة الالمانية كاد يصيب شركات الملاحة الانكليزية

ولكن الحرب لا تشبُّ من نفسها ولا بدَّ لها من سبب او اسباب . ومن رأي الاستاذ ستار جوردان ان سبب هذه الحرب رجال يحبون الحروب دفعهم اليها اناس لا يحجمون عن عمل مهما كان شائنًا بعد ما طال التحريض على الحرب والترغيب فيها

الغذاء في اللحم

اكثر الاختلاف في لحوم الحيوانات التي تذبح وتؤكل وفي القطع المختلفة من ابدانها قائم بما فيها من الدهن فان العضل او اللحم الاحمر اكثرهُ بروتين ممزوج بثلاثة امثالهِ او اربعة امثالهِ من الماء والدهن الذي فيهِ راسب بين دقائقهِ او مجتمع في طبقات كبيرة حولهُ . ففي كل قطعة من اللحم مهما كانت دهن وبروتين ممزوج بثلاثة امثالهِ او اربعة امثالهِ من الماء . وهذا يصدق على كل انواع اللحوم كما ترى في هذا الجدول

انواع اللحم	الماء	البروتين	الدهن	المواد المعدنية
لحم البقر السمين	٥٩٫٧ في المئة	١٧٫٥ في المئة	٢٢٫٠ في المئة	٠٫٩ في المئة
« « المزيل	٦٧٫٣ «	١٩٫٠ «	١٣٫٠ «	٠٫٩ «
« العجل	٧١٫٣ «	١٩٫٩ «	٨٫١ «	١٫٠ «
« الخرفان	٥٣٫٦ «	١٦٫٠ «	٢٩٫٨ «	٠٫٨ «
« الحملان	٥٨٫٢ «	١٧٫٦ «	٢٣٫٠ «	١٫١ «
« الخنزير	٣٤٫٤ «	٩٫٥ «	٥٥٫٣ «	٠٫٥ «
« الدجاج	٦٣٫٧ «	١٩٫٢ «	١٦٫٣ «	١٫٠ «
« سمك السمون	٦٤٫٦ «	٢١٫٦ «	١٢٫٨ «	١٫٤ «
« الشوط	٧٠٫٦ «	١٨٫٧ «	٩٫٥ «	١٫٣ «